وَلَقِيَ فِي سِيَاحَتِهِ بَعْضَ الأَبْدَالِ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى البَحْرِ فَأَخَذَ يَذْكُرُ مَا النَّاسُ عَلَيْهِ مِنْ فَسَادِ أَحْوَالِ
المُلُوكِ وَالرَّعَايَا فَغَضِبَ البَدَلُ وَقَالَ مَا لَكَ وَعِبَادَ اللهِ لَا تَدْخُلْ بَيْنَ السَّيِّدِ وَعَبْدِهِ فَإِنَّ
الرَّحْمَةَ وَالمَغْفِرَةَ هُوَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَبْقَى الأُلُوهِيَّةُ مُعَطَّلَةَ الحُكْمِ اشْتَغِلْ بِنَفْسِكَ وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ اللهَ
تَعَالَى وَشُغْلُكَ قَالَ ابْنُ عَرَبِي وَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى شَيْخِنَا هَذَا وَأَنَا فِي مِثْلِ هَذَا الحَالِ فِي بِدَايَتِي وَقَدْ
تَكَدَّرَ وَقْتِي لِمَا أَرَى النَّاسَ فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الحَقِّ فَقَالَ لِي عَلَيْكَ بِاللهِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَدَخَلْتُ
عَلَى شَيْخِنَا أَبِي عِمْرَانَ فَقَالَ لِي عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي حِرْتُ بَيْنَكُمَا أَبُو العَبَّاسِ يَقُولُ
عَلَيْكَ بِاللهِ وَأَنْتَ تَقُولُ عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فَبَكَى وَقَالَ الَّذِي دَلَّكَ عَلَيْهِ أَبُو العَبَّاسِ هُوَ الحَقُّ وَإِلَيْهِ
الرُّجُوعُ وَكُلٌّ مِنَّا ذَكَرَ مَا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ وَأَرْجُو اللهَ أَنْ يُلْحِقَنِي بِمَقَامِهِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي العَبَّاسِ
وَذَكَرْتُ لَهُ مَقَالَتَهُ فَقَالَ قَدْ أَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ هُوَ دَلَّكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَأَنَا دَلَلْتُكَ عَلَى الرَّفِيقِ
فَاعْمَلْ بِمَا أَقُولُ لَكَ وَبِمَا قَالَهُ لَكَ تَجْمَعْ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ مَنْ لَا يَصْحَبُ الحَقَّ فِي سَفَرِهِ فَلَيْسَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ
سَلَامَتِهِ فِيهِ وَكَانَ يُسْأَلُ عَنْ نِهَايَةِ الحُبِّ لَا لِلْحُبِّ وَسُئِلَ عَنْ حَدِّ المَحَبَّةِ فَقَالَ الغَيْرَةُ مِنْ صِفَاتِ
المَحَبَّةِ وَالغَيْرَةُ تَأْبَى إِلَّا السَّتْرَ وَقَالَ سَأَلْتُ بَعْضَ المَشَايِخِ مَتَى يَعْلَمُ المُرِيدُ أَنَّهُ مُرِيدٌ فَأَعْرَضَ
عَنِّي فَكَرَّرْتُهُ ثَلَاثًا فَقَالَ لِي لَعَلَّ هَذَا أَظُنُّكَ تَسْأَلُ عَنْ أَوَّلِ قَدَمٍ يَضَعُهُ المُرِيدُ فِي الإِرَادَةِ قُلْتُ
نَعَمْ قَالَ إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ تُطْوَى لَهُ الأَرْضُ فَتَكُونُ عِنْدَهُ كَقَدَمٍ وَاحِدٍ وَيَمْشِي عَلَى المَاءِ
وَيَأْكُلُ مِنَ الكَوْنِ مَتَى أَرَادَ وَلَا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضَعُ أَوَّلَ قَدَمٍ فِي الإِرَادَةِ قَالَ وَأَمَّا مَتَى
عَلِمَ المُرِيدُ عِنْدَنَا أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ حَدِّ الإِرَادَةِ فَقُلْتُ لَهُ آيِسًا مِنَ الإِرَادَةِ يَا أَبَا القَاسِمِ وَقَالَ
إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُهَيِّئَ عَبْدًا لِلْإِمَامَةِ وَالاقْتِدَاءِ شَغَلَهُ فِي أَيَّامِ غَفْلَتِهِ بِعِلْمِ الظَّاهِرِ مِنَ القُرْآنِ
وَالحَدِيثِ وَالفِقْهِ وَالعَرَبِيَّةِ ثُمَّ يَنْقُلُهُ إِلَى عِلْمِ الأَحْوَالِ وَالمَقَامَاتِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَحِقُّ الإِمَامَةَ وَالسَّلَامُ
وَسَمِعَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا عِبَادِي فَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

بَدَا لَكَ سِرٌّ طَالَ عَنْكَ اكْتِتَامُهُ ❊ وَلَاحَ صَبَاحٌ كُنْتَ أَنْتَ ظَلَامَهُ
فَأَنْتَ حِجَابُ القَلْبِ مِنْ رَغِيبِهِ ❊ وَلَوْلَاكَ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ خِتَامُهُ
فَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ حَلَّ فِيهِ وَطَيَّبَ ❊ عَلَى مَوْكِبِ الكَشْفِ المَصُونِ خِيَامُهُ
وَجَاءَ حَدِيثٌ لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ ❊ شَهِيٌّ إِلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

أَبُو عَبْدِ اللهِ الغَوَّالُ المَغْرِبِيُّ شَيْخُ ابْنِ عَرَبِي كَانَ بَحْرًا سَاحِلُهُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ وَحَبْرًا لِوَاءُ الوِلَايَةِ
مَعْقُودٌ عَلَيْهِ وَعَارِفٌ فِي المَعْرِفَةِ جَبَلٌ وَصُوفِيٌّ تُضْرَبُ إِلَيْهِ أَكْبَادُ الإِبِلِ حَبْرٌ زَهِدَ مَعْرُوفٌ
وَسِرِّي مَحَلٌّ مَوْصُوفٌ قَاطِنًا بِالمَرِيَّةِ قَالَ ابْنُ عَرَبِي وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ شَيْخِ أَبِي مَدْيَنَ فِي زَمَانِهِ قَالَ ذَكَرَ
لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ شَيْخِنَا أَبِي العَبَّاسِ بْنِ العَرِيفِ رَجُلٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَإِذَا فَرَغَ الشَّيْخُ

خرج

خَرَجَ فَلَا نَرَاهُ إِلَى المَجْلِسِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَهُ وَأَعْرِفَ مَكَانَهُ فَتَبِعْتُهُ يَوْمًا
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ السِّكَكِ إِذَا بِشَخْصٍ تَلَقَّاهُ مِنَ الهَوَى وَانْقَضَّ عَلَيْهِ انْقِضَاضَ
الطَّيْرِ بِيَدِهِ رَغِيفٌ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ وَانْصَرَفَ فَجَذَبْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَعَرَفَنِي فَرَدَّ
السَّلَامَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الَّذِي نَاوَلَهُ الرَّغِيفَ فَتَوَقَّفَ فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي لَا أَبْرَحُ إِلَّا أَنْ عَرَّفَهُ لِي قَالَ
هَذَا مَلَكُ الأَرْزَاقِ يَأْتِينِي مِنْ عِنْدِ اللهِ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا قُدِّرَ لِي مِنَ الرِّزْقِ حَيْثُ كُنْتُ مِنْ أَرْضِ
اللهِ وَقَدْ لَطَفَ اللهُ بِي فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِي كُنْتُ إِذَا فَرَغَتْ نَفَقَتِي وَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَوَاءِ قَدْرُ مَا أَحْتَاجُ
فَأُنْفِقُ مِنْهُ فَإِذَا فَرَغَ جَاءَنِي مِثْلُهُ لَكِنْ مَا كُنْتُ أَرَى شَخْصًا

أَبُو القَاسِمِ الزَّاهِدُ المَعْرُوفُ بِالأَقْطَعِ كَانَ فَقِيرًا عَابِدًا زَاهِدًا عَالِمًا وَرِعًا مُتَمَتِّعًا
ظَاهِرَ اللِّسَانِ وَافِرَ الإِحْسَانِ لَطِيفَ الذَّاتِ مُعْرِضًا عَنِ اللَّذَّاتِ سَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ
وَأَخَذَ الفِقْهَ وَالتَّصَوُّفَ عَنْ آخَرِينَ وَلَهُ كَرَامَاتٌ مِنْهَا مَا حَكَاهُ أَبُو طَاهِرٍ المَغْرِبِيُّ قَالَ بِتُّ
بِجَامِعِ مِصْرَ وَإِذَا بِقَائِلٍ يَقُولُ قُمْ فَقَدْ دَخَلَ أَبُو القَاسِمِ الَّذِي إِذَا أَقْسَمَ عَلَى اللهِ أَبَرَّهُ فَقُمْتُ
فَإِذَا هُوَ دَاخِلٌ مِنَ البَابِ قُلْتُ ادْعُ لِي قَالَ لَا أُحَالِكَ اللهُ عَلَى غَيْرِهِ فَمَا كُنْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ
يَأْتِينِي قُوتِي بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَغَسَّلَهُ الغَاسِلُ رَفَعَ يَدَهُ فَوَضَعَهَا
عَلَى عَوْرَتِهِ وَكَانَ يَنْقَلِبُ بِاخْتِيَارِهِ إِذَا أَرَادَ تَقْلِيبَهُ وَأَخَذَ أَهْلُ مِصْرَ مَاءَ غُسْلِهِ فَجَعَلُوهُ فِي
الكُحْلِ فَكَانَ كُلُّ أَرْمَدَ اكْتَحَلَ مِنْهُ يَبْرَأُ وَجَاءَ الطَّيْرُ فَظَلَّلَ عَلَى نَعْشِهِ وَرَفْرَفَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُرَ
قَبْلَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُزَنِيِّ وَذِي النُّونِ وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى دُفِنَ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِالقَرَافَةِ بِقُرْبِ قَبْرِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ

حرف الباء

بَقَا بْنُ بَطُو العَارِفُ الكَبِيرُ مِنْ جِلَّةِ مَشَايِخِ العِرَاقِ انْتَهَتْ إِلَيْهِ تَرْبِيَةُ المُرِيدِينَ
بِالِاسْتِحْقَاقِ وَقَصَدَ لِلْأَخْذِ عَنْهُ مِنَ الآفَاقِ كَانَ عَظِيمَ الجَنَابِ طَارِحًا لِلْأَسْبَابِ يَعْتَزِلُ
وَيُحَمِّلُ المَدَدَ بَعْدَ المَدَدِ وَلَا يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا مِنَ المَدَدِ وَقَدْ قِيلَ التَّصَوُّفُ الإِنَاخَةُ
عَلَى بَابِ الحَبِيبِ وَإِنْ طُرِدَ قَالَ فِي حَقِّهِ الجِيلَانِيُّ كُلُّ المَشَايِخِ أُعْطُوا بِالكَيْلِ إِلَّا بَقَا فَأُعْطِيَ
جُزَافًا وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَأَخَذَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَقُصِدَ بِالزِّيَارَةِ وَبِالنُّذُورِ
وَمِنْ كَلَامِهِ الفَقْرُ تَجَرُّدُ القَلْبِ مِنْ عَلَائِقِ الدَّارَيْنِ ثِقَةً بِاللهِ وَعَلَامَةُ صِحَّةِ تَجَرُّدِهِ
أَنْ لَا يَتَغَيَّرَ حَالُهُ بِوُجُودِ الأَسْبَابِ أَوْ فَقْدِهَا وَقَالَ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ وَقَبِلَ
النُّصْحَ مِمَّنْ دُونَهُ أَدْرَكَ شَرَفَ المَنَازِلِ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ زَاجِرًا فَهُوَ مِنْ
إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ وَقَلْبُهُ خَرَابٌ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى نَفْسِهِ صَرَعَتْهُ مَاتَ

Copyright © King Saud University